كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيوتينا رسول الله
الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة
وزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد
لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب
وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم انهم قالوا
منها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقرا متعففين
الى وعند الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق
والعاملين عليها وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف
عليها السعاة الذين يقبضونها والمولفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم شي منها كان في المسلمين قلة وفي الرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى
فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل
فيدينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقرا الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل
ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة من الله والله عليم حكيم فريضة في معنى
قوله انما الصدقات للفقرا معناه فرض الله الصدقات عليهم وقرى فريضة بالرفع على تلك
لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ
دق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعا فنبه على انهم احقا بان توضع فيهم الصدقات
ها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين
الحبس والانقاد ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة
ل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل
فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت
الاية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه
الصدقات خاصة على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واستشعارا بانهم بعدا بهم
عنها وعن مصارفها فما لهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع
سمي بالجارحة التي هي الة السماع كان جملته اذن سامعة ونظيره قولهم
وهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة
قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق
وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه
رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام
ويقبل من المومنين الخلص المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن امن منكم اي
ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم
ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله في المصلحة في الابقاء
كانه قيل نعم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما
عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير لفطنته وشهامته وانه من
القلوب والعزم وقيل ان جماعة منهم ذموه فبلغه ذلك فاستعلت قلوبهم
عليكم انما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فاذى ونحن ناتيه
فيسمع عذرنا ايضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرى اذن خير لكم
مبتدا محذوف وخبر كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون
فيقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم وقرا نافع بتخفيف الذال فان

قلت لم عدي فعل الايمان بالبا الى الله تعالى والى المومنين باللام قلت لانه قصد
التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالبا وقصد السماع من المومنين وان يسلم لهم
ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت
بمومن لنا ولو كنا صادقين ما اباه عن البا ونحوه فما امن لموسى الا ذرية من قومه انومن لك
واتبعك الارذلون امنتم له قبل ان اذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة
ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم ياذن لكم فحذف لان
قوله اذن خير لكم يدل عليه يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين
الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون
اليهم ويوكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مومنين كما تزعمون
فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا
الله ورضا رسوله وكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني
او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر
اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان
له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له
نار جهنم وقرى الم تعلموا بالتا يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزوا
ان الله مخرج ما تحذرون كانوا يستهزون بالاسلام واهله فكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي
فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا
ينزل فينا شي يفضحنا والضمير في عليهم وتنبيهم للمومنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك
لان المعنى يقود اليه ويجوز ان تكون الضماير للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم
فهي نازلة عليهم ومعنى تنبيهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني
انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة وكانها تخبرهم بها وقيل معنى
الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه
محصل مبرز انزال السورة وان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم
ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك
وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم
كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شي من امرك ولا امر اصحابك ولكن كنا في شي مما
يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون
لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزايهم وبانه موجود
منهم حتى وبخوا باخطايهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزا به يلي حرف التقرير وذلك
انما يستقيم بعد وقوع الاستهزا وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها
لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزايكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طايفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طايفة
بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تايبين منه او ان نعف عن طايفة منكم لم يوذوا
رسول الله ولم يستهزوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طايفة بانهم كانوا مجرمين
موذين رسول الله مستهزين وقرا مجاهد ان تعف عن طايفة على البنا للمفعول مع التانيث
والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه
ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طايفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان
يعف عن طايفة بالتذكير وتعذب طايفة بالتانيث وقرى ان يعف عن طايفة يعذب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)